شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

بسم الله الرحمن الرحيم

HANAA ALY

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

HANAA ALY

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

HANAA ALY

كليــة دار العلـوم
قسم الدراسات الأدبية

الأنساق الثقافية في أدب الخوارج في العصر الأموي

دراسة من منظور النقد الثقافي

بحث مكمل لمتطلبات الدكتوراه

إعداد

محمود إمام أحمد عبداللطيف

المدرس المساعد بالقسم

إشراف

الأستاذ الدكتور/ عبدالحميد إبراهيم شيحة

أستاذ الأدب العربي بالكلية
عضو مجمع اللغة العربية

٢٠٢١م

﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ

وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ

وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥﴾ [الأحقاف: ١٥]

شـكـر وتـقـدير

أحمد الله تعالى وأشكره على عطاياه العظيمة، ولا يحيط بشكره تعالى لساني وجوارحي. .

ثم أشكر لأبويَّ ما رباني عليه . .

وأشكر لأصدقائي محبتهم الصادقة. .

وبأعظم معاني الشكر وأصدقها وأخلصها أتوجه إلى الأستاذ الكبير عضو مجمع اللغة العربية، الأستاذ الدكتور/ عبدالحميد إبراهيم شيحة، ولو ظللت عمري كله على ذلك الشكر ما وفيته شيئًا من حقه. .

وخالص تقديري ومحبتي وشكري للأستاذين الكبيرين الأستاذ الدكتور محمد مصطفى منصور والأستاذ الدكتور أحمد صلاح محمد إبراهيم على ما بذلا من جهد واقتطعا من وقت لقراءة البحث ومناقشته.

الباحث

مقدمة

الحمد لله؛ أعطىٰ فأجزَل، ومَنَّ وتفضَّل، والصلاة والسلام علىٰ النبي الأجل، وعلىٰ آله وصحبه الأُوَل، ومن تبعهم بإحسان فلم ينتقل، وبعد:

فإن العصر الأموي من أهم العصور العربية تاريخًا وأدبًا، ومن أقواها شعرًا ونثرًا، فقد اجتمع فيه ما لم يجمع في غيره؛ إذ كان كل أديب أو شاعر، من شعرائه وأدبائه يملك عقلين ولسانين وقلبين؛ أحدهما من الجاهلية بثقافتها وعصبيتها وتاريخها وعاداتها، والآخر من الإسلام والقرآن الكريم بما هَذَّبَ وأضاف وصَحَّحَ، فاختلط فيهم روحان وثقافتان ما يزال التناقض بينهما حافزًا شعريًّا وكتابيًّا لا يساويه حافز أو دافع. وزاد من أهمية هذا العصر أدبيًّا الصراع السياسي والمذهبي والقبلي الذي وَفَّرَ له مادة خصبة للإبداع والإبداع الموازي، مع السياق العلمي العام واهتمام البلاط الأموي بالشعراء والأدباء والاعتماد عليهم في تكوين ظهير إعلامي يقف مع الدولة بكل قوة، وما نشأ عن ذلك من قوىٰ معارضة لها بوقها الإعلامي المعارض.

والخوارج من أهم الأحزاب السياسية في العصر الأموي؛ لأنها شكلت حالة معارضة في السياسة والأدب والرؤية الفكرية علىٰ نحو لم يكن معهودًا في هذه الفترة المتقدمة من التاريخ العربي، وقدموا أدبًا مغايرًا ومحيرًا في آن واحد، وهذا ما جعل النقاد يختلفون في تقييم هذا الأدب والكشف عن ظواهره الجديدة ومضامينه المختلفة، واختلفت الدراسات حول الخوارج كما اختلفت النظرة إليهم بين تمجيد لشجاعتهم وتَغَنٍّ بفرط زهدهم وإقدامهم علىٰ الموت، أو محاولة لوضع أدبهم في موقعه الصحيح، دون وكس أو شطط.

وهذه الدراسة تحاول الكشف عن الأنساق المضمرة في أدب الخوارج، دون الوقوع تحت تأثير الجمالي المعجِب، أو التاريخي المشيطِن، ولكنها تنطلق من

النص وتغوص في الثقافة الخارجية، وتبحث في منتجات الأنساق التي ظهرت في أدبهم وكان لها التأثير الكبير في الثقافة العربية.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية هذا الموضوع من أهمية النص المدروس ومدىٰ حيويته، فالفكر الخوارجي ما زلنا نعاني ويلاته، ونكوىٰ بنيرانه، وهذه الدراسة إذ تبحث في الأنساق التي أنتجت النص الخوارجي تقدم رؤية أوضح لهذه الفئة الموازية، وتسعىٰ لفهم الجذور الحقيقية لثقافتها التي أنتجت أدبًا استساغه متلقوه بقدر ما أنكروا أفعالهم، وهذا هو هدف اشتغال النقد الثقافي في أوضح معانيه: أدب مكتظ بالجماليات المعجبة ومليء –في الوقت ذاته–بالخلل الثقافي أو ما يمكن تسميته بالفيروسات الثقافية. وتثبت هذه الدراسة أن الخلل الأكبر في فكر الخوارج ليس التأويل الخاطئ للدين وحده، وإنما هناك أسباب أخرىٰ تتعلق بالثقافة العربية أولًا في الأنساق المتوارثة من رفض الآخر، وتضخم الأنا، والعصبية القبلية، والطبقية، ... إلخ، ثم بأسباب نفسية في هؤلاء الخوارج ثانيًا، ثم تطلعات للحكم والسلطة، وإن حاولوا جاهدين نفيها، فإنها تظهر من خلال الأنساق المضمرة في أدبهم.

أسباب اختيار الموضوع:

ويمكن تقسيم الأسباب الداعية لهذه الفكرة علىٰ النحو التالي:

أسباب تتعلق بالمنهج:

وقع الاختيار علىٰ **النقد الثقافي** للأسباب الآتية:

- لأنه من أحدث المداخل النقدية التي تعاملت مع الأدب قديمه وحديثه، من منظور شبه متكامل معتمدًا علىٰ أهم منجزات النظرية الأدبية الحديثة.
- قلة الدراسات العربية –نسبيًّا– التي طبقت هذا المدخل علىٰ الأدب القديم.
- محاولة لتبني منجز نقدي حديث واختبار مدىٰ فاعليته في منتج أدبي موغل في القدم.

أسباب تعلق بالمادة المدروسة:

وقع الاختيار علىٰ أدب الخوارج ليكون مادة للدراسة للأسباب الآتية:

- العصر الأموي شهد تداخلًا ثقافيًّا بين الموروث الجاهلي الذي ما زال مؤثرًا في الحياة الأموية اجتماعيًّا وسياسيًّا وأدبيًّا، وبين الدين الإسلامي الذي كان وقتئذ ما يزال جديدًا.
- الخوارج من أهم الأحزاب في العصر الأموي؛ لأنهم شكلوا جزءًا كبيرًا من التاريخ الأموي وأحدثوا تحولات تاريخية كبرىٰ، بل إنهم يعدون سببًا رئيسًا في وجود الدولة الأموية بقتل عثمان أولًا الذي كان فاتحة الوجود الأموي بوصفه قوة تهدد عرش الخلافة الراشدة المنتهية بعلي رضي الله عنه.
- أدلجة الأنساق العربية علىٰ يد الخوارج، فلم تعد الأنساق موروثًا قيميًّا، وإنما اكتسب علىٰ يد الخوارج صبغة دينية.
- تحولات النسق علىٰ يد الخوارج كتحويل الأنا الفردية إلىٰ الأنا الجماعية، والطبقية الاجتماعية إلىٰ الطبقية الدينية ... إلخ.

تساؤلات الدراسة:

تسعىٰ هذه الدراسة إلىٰ الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المؤثرات الثقافية التي أنتجت أدب الخوارج أو أثرت فيه تأثيرًا واضحًا؟
- إلىٰ أي مدىٰ كان تأثير القبيلة بوصفها سياقًا ثقافيًّا في نشأة الخوارج وفي أدبهم؟
- ما المكونات الثقافية التي شكلت ثقافة الخوارج؟
- ما الأنساق الثقافية التي أضمرها الخوارج في أدبهم؟
- كيف ظهرت الأنساق المضمرة في أدب الخوارج وإلىٰ أي مدىٰ برعوا في إخفاء هذه الأنساق؟
- كيف كانت رؤية الخوارج للشعر وما موقفهم منه؟
- هل وُجدت الأغراض الشعرية التقليدية في شعر الخوارج ؟
- كيف أحال الخوارج الأغراض الشعرية العربية إلىٰ غايات أخرىٰ؟
- إلىٰ أي مدىٰ كان صراع الخوارج مع الأنا وكيف ظهر ذلك من خلال الفخر؟
- هل كان للخوارج غزل كما رأىٰ ذلك النقاد؟ وما دور المرأة في السياق الأدبي الخوارجي؟
- كيف كان الصراع الخوارجي مع الآخر من خلال غرضي المدح والهجاء؟

وغير ذلك من الأسئلة التي تسعىٰ هذه الدراسة إلىٰ استجلاء الإجابة عنها.

حدود الدراسة:

تنوعت حدود هذه الدراسة بين حدود موضوعية وزمنية ومنهجية:

أما الحدود الموضوعية: فقد تناولت الدراسة موضوع الأنساق الثقافية في أدب الخوارج في العصر الأموي. واعتمدت في المادة المدروسة علىٰ كتابين:

الأول: «**شعر الخوارج**» للدكتور إحسان عباس إذ كان له السبق في جمع شعرهم، والآخر: «**ديوان الخوارج**»، للدكتور نايف معروف، وقد جمع فيه شعر الخوارج ونثرهم، وبالإضافة لهذين الكتابين رجعت إلىٰ المصادر القديمة في التاريخ والأدب لمعرفة ما يحيط بالأشعار والخطب والرسائل من مواقف وأحداث تاريخية.

والحدود الزمنية: العصر الأموي الذي يبدأ بتولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة سنة إحدىٰ وأربعين وينتهي بسقوط الدولة الأموية سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

والحدود المنهجية: أن الدراسة كانت من منظور النقد الثقافي.

منهج الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من منظور النقد الثقافي الذي يهتم بكشف الأنساق الثقافية المضمرة، وهو في هذا الكشف يفيد من المناهج النصية والسياقية لفهم النص واستكشاف هذه الأنساق المتجذرة في النصوص بحيث لا تظهر هي، وإنما يظهر آثارها، فيفيد النقد الثقافي من التحليل النفسي واللساني والسيميائي وكل ما من شأنه الكشف عن الأنساق المضمرة. فالدراسة تنطلق من النقد الثقافي بوصفه نشاطًا منهجيًّا يفيد من المناهج الأدبية بما يساعد في الكشف عن النسق المضمر وقراءته.

الدراسات السابقة:

تنقسم الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة إلىٰ قسمين:

القسم الأول:

دراسات خاصة بتطبيق النقد الثقافي، وهذه الدراسات كثيرة خارج مصر، قليلة في مصر، ومن هذه الدراسات:

- محمد إبراهيم السيد: **منهجية النقد الثقافي بين النظرية والتطبيق**، رسالة (دكتوراه)، ٢٠١٦م، جامعة المنوفية، كلية الآداب. قسم اللغة العربية.
- أحمد جمال المرازيق: **جماليات النقد الثقافي، نحو رؤية للأنساق الثقافية في الشعر الأندلسي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩.
- رضا عطية إسكندر: **الاغتراب في شعر سعدي يوسف، دراسة في النقد الثقافي**، رسالة (دكتوراه)، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، إشراف محمد صلاح الدين فضل، عبد الناصر حسن، ٢٠١٧م.
- طارق مختار سعد جاد المولىٰ: **الخطاب الذكوري عند نزار قباني : دراسة في النقد الثقافي**، رسالة (دكتوراه)، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن. إشراف منير عبدالمجيد فوزي، مصطفىٰ بيومي عبدالسلام، ٢٠١٤م.
- عصام حسين عبد الكريم: ش**عرية النسق الثقافي، دراسة في شعر المتلمس الضبي**، رسالة (ماجستير)، الجامعة الهاشمية الأردن، ٢٠١٢م.
- زين العابدين أبكر محمد: **النقد الثقافي التفاعلي، دراسة تطبيقية علىٰ شعر روضة الحاج**، رسالة (ماجستير)، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان، ٢٠١٧م.

- نادر علي سليمان: **النقد الثقافي الرؤيا والمنهج، محمود درويش نموذجًا**، رسالة (دكتوراه)، كلية الدراسات العليا، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، ٢٠١٨م.
- هيثم أحمد محمد: **النقد الثقافي قراءة أخرىٰ**، رسالة (دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٦م.
- آلاء يوسف عطا الله: **جماليات النقد الثقافي في روايات إبراهيم نصر الله**، رسالة (دكتوراه)، كلية الدراسات العليا، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، ٢٠١٥م.

وغيرها من الدراسات التي طبقت النقد الثقافي، والملاحظة المشتركة بين هذه الدراسات غموض الأفكار ومحدودية المادة، مع البون الشاسع بينها جميعًا في إجراءات التطبيق مع استخدامهم المدخل المنهجي نفسه، والفرق بين هذه الدراسات ودراستي واضح في اختلاف المادة المدروسة، فإن هذه الدراسة خاصة بأدب الخوارج في العصر الأموي؛ أي أنها تتناول مدونة شعرية كاملة لفرقة سياسية شغلت حيزًا زمنيًّا ليس بالقصير، وكان لها نشاطها الفاعل في هذا العصر علىٰ مستوىٰ الصراع والإبداع علىٰ حد سواء.

القسم الثاني:

- دراسات خاصة بأدب الخوارج، وهذه الدراسات ليست بالقليلة، ومن هذه الدراسات:
- سيد أحمد محمد إسماعيل الشناوي: **شعر الخوارج إلىٰ نهاية العصر الأموي، دراسة فنية**، رسالة (ماجستير)، جامعة عين شمس، كلية البنات، القاهرة، ١٩٩٤م.

- جاسم محمد الصميدعي: **شعر الخوارج، دراسة أسلوبية**، دار دجلة، الأردن، ٢٠١٠م.
- عبدالرازق حسين: **شعر الخوارج، دراسة فنية موضوعية مقارنة** ، دار البشير، عمان، ١٩٨٦م.

تبقىٰ الإشارة إلىٰ بحث أعده الدكتور إبراهيم سعيد عن **الأبعاد النسقية في شعر الخوارج**، منشور بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة قناة السويس ٢٠١٦م، ويختلف هذا البحث مع هذه الدراسة في حجم المادة المدروسة؛ إذ اقتصر علىٰ الشعر وهذه الدراسة في الشعر والنثر الخارجيين، ثم الفرق كبير بينه وبين هذه الدراسة في الجزء المشترك وهو الشعر، حيث تقتضي طبيعة النشر في البحوث الأكاديمية الاختصار والاكتفاء ببعض النماذج الصغيرة؛ لذلك فإن البحث لا يمكن أن يكون وافيًا بدراسة شعر الخوارج ثقافيًّا ، وإنما هو مجرد إشارات، وليس دراسة كاملة، فكان الاختلاف بين هذا البحث ودراستي كبيرًا من حيث الموضوعات المدروسة وشمولية التناول للاختلاف بين طبيعة البحثين.

خطة الدراسة:

قُسمت هذه الدراسة –حسب ما تقتضيه طبيعتها– إلىٰ مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول:

أما المقدمة فتناولت أسباب اختيار الموضوع، والأسئلة التي يطرحها، والدراسات السابقة، والإجراءات المنهجية المتبعة، وخطة الدراسة.

واشتمل التمهيد علىٰ موضوعين، الأول يتناول النقد الثقافي من حيث مفهومه ومفهوم النسق الثقافي، واختص الموضوع الآخر بالحديث عن الخوارج، من حيث نشأتهم والاختلاف في ذلك، والتعريف بالخوارج، ليكون التمهيد موضحًا لمفردات

العنوان، وممهدًا لفصول الدراسة. ولم أسهب في الحديث عن النقد الثقافي والاختلاف بينه وبين الأنشطة المنهجية المشتركة معه في الرؤية للنصوص؛ لأن الدراسة تطبيقية في المقام الأول.

أما الفصل الأول وعنوانه: «ثقافة الخوارج مكوناتها ومنتجاتها» فقد تناول ثقافة الخوارج من حيث مكوناتها ومنتجاتها، وقسم الفصل إلىٰ خمسة مباحث:

المبحث الأول: المرجعية الثقافية للخوارج.
المبحث الثاني: أزمة الهوية الخوارجية بين الألقاب والألقاب المضادة.
المبحث الثالث: التفكُّك مكونًا ثقافيًّا عند الخوارج.
المبحث الرابع: أثر القبيلة في التكوين الثقافي الخوارجي.
المبحث الخامس: المنتج الأيديولوجي للثقافة الخوارجية.

وتناول الفصل الثاني «الأنساق الثقافية المضمرة في أدب الخوارج»، وقسم الفصل إلىٰ خمسة مباحث تمثل هذه الأنساق علىٰ النحو التالي:

المبحث الأول: نسق الفحولة.
المبحث الثاني: نسق الجبن.
المبحث الثالث: نسق العصبية.
المبحث الرابع: نسق العنف.
المبحث الخامس: نسق النفعية.

أما الفصل الثالث والأخير فقد كان «قراءة ثقافية لأغراض الشعر وصراع الأنا والآخر في أدب الخوارج»، وفيه تناول البحث موقف الخوارج من الشعر، كما تناول عددًا من الأغراض الشعرية التقليدية، وما تضمنته من صراعات الأنا الذاتية، وصراعاتها مع الآخر. وجاءت مباحث هذا الفصل علىٰ النحو التالي: